

أحسن الحديث . أنواع البلاغة في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلغي)

محمد حسان الطياب

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله. ذلك هدى الله يهدي به من ومن يضل الله فما له من هاد - [00:00:00](#)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الرحمن علم الإنسان علمه البيان الصلاة والسلام الاتمان الراكمان على سيد ولد عدنان وعلى الله وصحابه ومن تبعه باحسان السلام من الله عليكم وتحية مني اليكم ايها الاخوة الراكمان - [00:00:44](#)
واهلا بكم في حلقة جديدة مع بلاغة القرآن تبدأ هذه الحلقة بتلاوة آية كريمة في سورة هود وقف عندها علماء البلاغة طوبيلا وهي قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلغي ماءك) - [00:01:09](#)

ويا سماء ابلغي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعد لقوم الظالمين هذه الآية الكريمة جاءت في ختام قصة سيدنا نوح عليه السلام بعد سرد هذه القصة تفصيلا - [00:01:32](#)

منذ معاناته الاولى في دعوة قومه وتكذيبهم ايها واستهزائهم به وانكارهم لدعوته ثم ما كان من امر الله سبحانه وتعالى له بصنع السفينة وما كان من قومه من استهزاء ايضا ومن جحود وانكار وامان في التكذيب - [00:02:00](#)
الى ان آقا له جل وعلا اسلك فيها من كل زوجين اثنين آرا ركبا سيدنا نوح في السفينة وجاء الطوفان واغرق الذين ظلموا ونجي نوح ومن معه ثم ما - [00:02:30](#)

انا من حوار سيدنا نوح مع ابنه الى اخر هذه الاحداث الجسيمة التي استمرت نحو من الف عام كما ورد في كتاب الله فلبت فيهم الف سنة الا خمسين عاما. وعلماء التفسير - [00:02:50](#)

ايها الاخوة هنا يشيرون الى الفرق بين السنة والعام. فالسنة للجذب وللشدة والعام للخير وللغيث فانظروا كيف عبر ربنا جل وعلا فلبث فيهم الف سنة لان لبسه فيهم آقا لبس شدة ومعاناة وبأس شديد الا خمسين عاما فما استثنى ربنا - [00:03:10](#)
كان التعبير عنه بالعام وهو الخير والغيث البشر. على كل اعود لاقول ان هذه المعاناة كلها قد ختمت بهذه الآية الكريمة بمشهد عجيب وقيل يا ارض ابلغي ماءك ويا سماء ابلغي - [00:03:40](#)

وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعد لقوم الظالمين هذه الآية اختصرت قصة طويلة الفاظ قصيرة موجزة محكمة لا ينافي العجب من شدة احكامها وايجازها ومن كثرة انواع البلاغة فيها حتى لقد - [00:04:08](#)

اوصلها علماء البلاغة الى عشرين نوعا. قالوا في هذه الآية عشرون نوعا من انواع البلاغة. بل ان بعضهم ايها الاخوة صنف في هذه الآية تصنيفا مفردا ما اكتفى بان تحدث عن هذه الآية في مؤلفاته بل افردها في تصنيف وهو الامام - [00:04:38](#)

الجزري رحمة الله صاحب النشر وصاحب كتب علوم القرآن وكتب القراءات المشهورة له كتاب آساما كفاية المعي في آية وقيل يا ارض ابلغي. كفاية الالمع في آية وقيل يا ارض ابلغي. او افردها افرد هذا الكتاب - [00:04:57](#)

لبسط ما في هذه الآية من علوم بلاغية وفنون عجيبة اعتقد اني اه قبل ان ابدأ بيسط بعض الفنون التي في هذه الآية احتاج الى ان اقرأ على مسامعي كلاما عاليا لواحد من سادات البلاغة من ارباب الفصاحة والبيان وواحد من - [00:05:19](#)

علم اعجاز القرآن بالتصنيف وهو الجورجاني الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز وهو من اعظم كتب اعجاز القرآن يقول عن هذه الآية

ومعلوم ان مبدأ العظمة في الاية النودية الارض ثم امرت - 00:05:48

يا ارض ابليعي ماءك ثم ان كان النداء بي وليس باليتها ثم ان كان النداء بي دون اي. نحو يا ايتها الارض ما قال ايتها الارض. يا ارض ثم اضافة الماء الى الكاف - 00:06:13

ابليعي ماءك دون ان يقال ابلغ الماء ثم ان اتبع نداء الارض وامرها بما هو من شأنها وردا السماء وامرها كذلك بما يخصها اذا اتبع نداء الارض وامرها بما هو من شأنها ونداء السماء وامرها بما كذلك بما يخصها - 00:06:29

ثم ان قيل وغيض الماء. فجاء الفعل على صيغته المجهول فعلت دالة على انه لم يغض الا بامر من الله وقدر من قدرة قادر ثم تأكيد ذلك وتقديره بقوله وقضى الامر - 00:06:55

ثم ذكر ما هو فائدة هذه الامر وهو واستوت على الجودي ثم اضمار السفينة قبل الذكر واستوت على الجودي كما هو في شرط الفخامة والدالة على اعظم عظم الشأن ثم مقابلته قيل في الخاتمة - 00:07:17

بقيل في الفاتحة اولها وقيل يا ارض واخرها وقيل بعد القوم الظالمين اذا بعد هذا الكلام العالي للجورGANI رحمه الله في دلائل الاعجاز وانا انصح دائمًا بان نعود في آآقراءات - 00:07:40

وفي تدبرنا لكتاب الله ولبلاغة في كتاب الله لهذا الكتاب الجليل آآ الذي هو دلائل الاعجاز وانصحه لتلك الطبعة الفخمة الرائعة الرائقة التي قام عليها وقرأها شيخ شيوخنا الشيخ محمود شاكر رحمه الله - 00:08:09

اقول بعد هذا الكلام اتوقف عند بعض الانواع التي ذكرها علماء البلاغة في هذه الاية. واول هذه الانواع المناسبة التامة بين اللفظتين ابليعي بين ابليعي واقليعي يا ارض ابليعي ماءك ويا سماء اقلعي هناك مناسبة تامة - 00:08:31

والمناسبة ايها الاخوة هو الاتيان بلفظات متزنات مفافة وغير مفافة قد تكون يعني بنفس القافية وقد تكون بقافية مختلفة لكن الوزن هو الذي يجعل المناسبة تامة بين اللفظتين له شراب من حميم وعذاب اليم. هذه مناسبة - 00:09:00

اه ابليعي اقلعي هذه مناسبة. طبعا المناسبة قد تكون معنوية وقد تكون لفظية هذه من المناسبة اللفظية ولعلي اطرق في موضع اخر الى المناسبة المعنوية. ولا بد لنا هنا ان نذكر ان - 00:09:27

من المناسبة ايضا ان سبق ان تقدم قوله تعالى ابليعي على قوله اقلعي لانه لا فائدة من السماء لو لم تبتعد الارض مهما اقلعت السماء سيبقى الطوفان غامرا للارض. لذلك كان ابليعي ما - 00:09:47

اولا ثم قيل للسماء اقلعي. وهناك مناسبة وهناك ترتيب في المناسبة اقتضاه المعنى ثانيا الطباق في هذه الاية طباق بين السماء والارض وسبق لنا ان وقفنا طويلا عند الطباق وقلنا ان الطباق يظهر حسن - 00:10:11

وضربنا على ذلك امثلة واستشهدنا بقوله الشاعر وبضدها تتبين الاشياء او تتبين الاشياء ثالثا الاستعارة. والاستعارة هنا وردت بين قوله تعالى ابليعي واقليعي. لان البلع في الاصل لا يكون الا من الانسان والاقلاع كذلك. فكان الله سبحانه وتعالى يخاطب بشرنا. يخاطب ذارح - 00:10:33

عندما قال ابلغ وابليعي واقليعي. شبه اذا الارض بانسان يبلغ ويأكل وما الى ذلك. وحذف المشبه به وابقى على لازمة باللوازمه وهو البلع كانت الاستعارة كما يقدرها اصحاب البيان استعارة مكتبة. وكذلك ويا سماء اقلعي فيها الصعب - 00:11:06

مكتبة رابعا المجاز بقوله في قوله يا سماء والمراد يا مطر السماء ويعني ليس المراد هنا يا سماء ابليعي ماءك لأن المراد هو يا مطر السماء وهذا على صيغة المجاز المجاز بالحذف وهو كثير - 00:11:36

في كلام الله يعني انت تقرأ مثلا وسائل القرية القرية لا تسأل وانما يسأل اصحاب القرية. وسائل القرية وعلى حد قولهم مثلا بنى الامير المدينة لا يبنيها الامير وانما الامير يأمر ببنائها ويبنيها العمال فهذا نوع من انواع - 00:12:01

المجاز خامسا الاشارة في هذه الالفاظ الموجزة المحدودة الى احداث جسيمة حدثت فاذا اه ثمة فن يسمى الاشارة وهو يكون بلفظ محدد الى احداث كثيرة اه سابعا الجناس الناقص. بين ابلغ - 00:12:25

واعلي ابليعي واقليعي نحن نلاحظ ان هناك جناسا ما الجناس ايها الاخوة الجناس هو ان يجتمع لفظان في آآلفظ واحد ولكن بمعنى

مختلف. كان تقول مثلاً عضنا الدهر بنابه - [00:12:55](#)

ليت ما حل بنا به. لاحظوا بنابه وليت ما حل بنا هنا آآ بنا جار وسرور به ايضاً جار مجرور تشابه بنابه الاولى. لكن لكل لكل معنى فالجناس ان يتفق لفظان مع اختلاف المعنى - [00:13:17](#)

لقوله تعالى وآآ يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما ليثوا غير ساعة انظر الى الساعة والساعة. ويوم تقوم الساعة يوم القيمة يقسم المجرمون ما ليثوا غير ساعة الساعة الزمنية. فهذا ايضاً جناس وللجناس امثلة كثيرة - [00:13:45](#)

لعلي اقف عليها في حلقة مقبلة فالوقت قد ضاق. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته والى حلقة مقبلة الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم - [00:14:10](#)

وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء. ومن يضل الله فما له من هاد - [00:14:41](#)